﴿قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

[يس: 19]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

مِن أوصاف المؤمنين الرّدُّ على الشُّبهات في الدّين

لمّا قال القوم المكذّبونَ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ أجاب عليهم الرّسل، دافعينَ ما زعموه منَ التّطيّر: ﴿قَالُوا طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾؛ فجاءتِ الآية على طريق المقاولة؛ للإشعار بطول المُحاوَرة بين أصحاب القرية والمرسَلين[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّسْرِفُونَ﴾: أَصلُ (سرف) مُجاوزةُ الحَدِّ، والإغفال للشَّيءِ، يُقالُ: أسرفَ يُسرِفُ إسرافًا وسرفًا، أَيْ: جاوزَ الحَدَّ، ولم يَعتدِلْ، وضِدُّهُ القَصْدُ والاعتدالُ[2]، وأَمّا الإغفالُ فقولُ القائلِ: مررتُ بكم، فَسَرِفتُكُم، أَيْ: أَغفلتُكُم[3]، والإسرافُ أيضًا: التَّبذيرُ، والمُسرِفُ: المُبذِّرُ[4]، ويُطلَقُ الإسرافُ أَيْضًا على الإتلافِ والتَّضييعِ، تَقولُ: سَرِفَ الطَّعامُ، أَيْ: ضاعَ وتَلِفَ[5]، والمُرادُ بالإسرافِ في الآيةِ: البُعدُ عن حدِّ الاعتدال مع عَدم المُبالاة[6].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الشُّؤمُ الحقيقيُّ هو الكفرُ وتكذيبُ الرُّسل

أخبر الله تعالى عمّا أجاب به المرسَلون القومَ المكذّبين، فقالوا: شُؤمُكم الَّذي جَلَب لكمُ البلاءَ إنَّما هو معكم، بسبَبِ ضَلالِكم وكفرِكم، وليس بسَبَبِنا كما زعمتُم، أتتوعّدوننا، إنْ وعَظْناكم،

(1) الشوكاني، فتح القدير: 4/ 418.
(2) الخليل، العين: (سرف).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سرف).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (سرف).
(5) المعجم الوسيط: (سرف).
(6) المراغي، تفسير المراغي: 6/ 96.

وأمَرْناكم باتِّباعِ الحَقِّ، وتُقابِلونَنا بهذا الرَّدِّ ؟! أو المعنى: أَئِنْ وُعِظْتُم باللَّهِ تَطَيَّرْتُمْ بِنا؟ ليس الأمرُ كما تقولون، بل أنتم قومٌ عادتُكم مُجاوَزةُ الحَدِّ، والطُّغيانُ[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### بلاغةُ الفصلِ في الآية:

جاءتِ الآية بطريق الفصل، لِحكاية التّقاوُلِ بين المرسَلين والقوم المكذّبين، فهي استئنافٌ بيانيٌّ، وقد تقدَّم في أمثالِها أنّ فيها استدرارًا لأسماع المخاطَبين؛ لأنَّ كلَّ جملةٍ واقعةٌ في جواب سؤال مُقدَّرٍ، لمعرفة جواب الفريق الآخر، ممّا يُشعر بأهميَّته؛ ومطاولةُ المقاولة تدلُّ على عزّة المرسَلين، وقوَّةِ حُججِهم، وتأثيرِها في نفوس المخاطَبين، مع قلّة عددهم.

### بلاغةُ التّعريضِ في الآية:

حُكيَ قولُ الرُّسُل – الذين لم يكونوا يتكلَّمون العربيَّةَ – بما يُرادِفُهُ، ويُؤَدّي مَعناهُ بأُسلوبٍ عَرَبيٍّ، تَعْريضًا بأَهلِ الشِّركِ من قُرَيشٍ الَّذينَ ضُرِبَتِ القَريَةُ مَثَلًا لهم، فالرُّسُلُ لم يَذكُروا مادَّةَ الطّيَرَة والطَّير، أو خصوصَ اللّفظ، إذ تكلَّموا بأسلوبِهم ولغتِهم، وإنَّما أَتَوا بِما يدلّ على أَنَّ شُؤمَ القَومِ مُتَّصِلٌ بِذواتِهم، بسبب كفرِهم، لا أنّه جاءٍ منَ المُرسَلينَ إليهم، فَحُكيَ بما يوافِقُهُ في كلامِ العربِ، تَعْريضًا بِمُشرِكي مَكَّةَ الذين كانت هذه المعاني منتشرةً شائعةً عندهم[2].

التّعريضُ بالمشركين المتشائمين، وتحذيرُهُم من مصيرِ أصحابِ القريةِ

### بلاغةُ التّعبيرِ بـ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾:

عُبِّرَ بلفظ ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ على طريق الكناية، وهو لفظ يستعملُه العربُ كثيرًا كنايةً عنِ التّشاؤم، بمعنى أنَّه لا يكون منه إلّا الشّرُّ

أهلُ الباطلِ يتَّهِمونَ غيرَهُم بما ليس إلّا فيهم

(1) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 417، وابن عطيَّة، المحرر الوجيز: 4/ 450، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 694.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 363 - 364.

والبلاء، ويجوز مجيئُه على طريقة المشاكلة لِما قاله المكذّبون ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، لأنَّ المرسَلين لا يعتقدون التّشاؤم أصلًا، ويحتمل أن يكونَ لفظُ ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ استعارةً تصريحيَّةً أصليَّةً، بتشبيه ما يتشاءمون منه بالطّائر، أو يكونَ مجازًا مرسلًا، مِن تسمية الشّيء باسم لازمِه[1]، وقد تقدّمت هذه الأوجهُ بشيء مِنَ التّفصيل في قوله: ﴿تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾.

**فائدةُ الإضافةِ في ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾:**

الـكـفـرُ أصـلُ الشّرورِ والبلايا

الإضافةُ في قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ على معنى الاختصاص، فلا طائرَ إلّا ما هو منسوب لكم، وهو مختصٌّ بكم، وهو الكفر الذي أنتم عليه، فهو الذي يكون منه الشّر والبلاء، ففيه ردٌّ بليغٌ على قولِهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ بتكذيبِهم في دعواهم، وفي ذلك إحسانٌ إليهم، بإرجاعهم إلى أنفسهم، لعلهم يُراجعونها، فيَرجعون إلى الحقِّ والصَّوابِ.

**دلالةُ التّعبيرِ بالمعيَّةِ:**

مـلازمـةُ الـشـرِّ والمـكـروه للكفر والكافرين

عبِّر بلفظ المعيَّة في مَعْرِض ردِّ الرّسل على القوم المكذّبين في قولِهم: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، لتفيد المعيَّةُ معنى ملازمةِ المكروه والشّؤم لهم، ولمّا كان الظّرف (مَعَ) يدلُّ على الظّرفيَّة المكانيَّة أوِ الزّمانيَّة، ويفيد الاجتماعَ مع المتبوع على وجه مصاحبتِه ومتابعتِه، أفاد التّعبيرُ بـ﴿مَّعَكُمْ﴾ أنَّ الشّؤم مجتمعٌ معكم، تابعٌ لكم، وهو معكم حيثما كنتم، وفي أيِّ زمان حضرتُم، فهو ملازمٌ لكم؛ ليفيد أنَّ متابعتَه لهم بسببِهم، ويكون المعنى: سببُ شؤمكم مَعَكُمْ، أي: في أنفسِكم، لا مِن قِبَلِنا، والمكروه الواقعُ بكم بسوء أعمالكم، لا مِن جهةِ غيركم؛ كما تزعمون، وهو سوءُ كفرِكم، وسوءُ عقيدتكم، وقبحُ أعمالِكم، فإنَّ الَّذينَ استمعوا أحْسَنَ القَولِ اتَّبَعوهُ، ولم يَعتَدوا

(1) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 12/ 225.

عليكم، وأنتمُ الَّذينَ آثَرتُم الفِتنَةَ وأسعَرتُمُ البَغضاءَ والإحَنَ، فلا جَرَمَ أنتم سَبَبُ سوء الحالة التي حَدَثَت في المَدينَةِ[1].

### بلاغةُ أسلوبِ الاستفهامِ:

النَّهيُ عنِ التّطيُّرِ والـدَّعـوةُ إلى الاتّعاظِ والتَّذَكُّرِ

الاستفهامُ في قولِه تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ﴾ جارٍ على الإنكار، وهو استفهامٌ داخلٌ على (إنْ) الشّرطيّة، فهوَ استفهامٌ عن محذوفٍ دَلَّ عليه الكَلامُ السّابقُ، وقُيِّدَ ذلك المحذوفُ بالشَّرطِ الَّذي حُذِفَ جوابُهُ أيضًا، استغناءً بالاستفهامِ عنه، والتَّقديرُ على مذهب سيبويه بجعل المحذوف - وهو التّشاؤم - مَصَبَّ الاستفهام الإنكاريّ، أي: (أتَتَشاءَمونَ بالتَّذكيرِ إن ذُكِّرتُم؟)، لما يَدُلُّ عليه قَولُ أهلِ القَريَةِ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، أيْ: بِكَلامِكُمْ[2]، ويَحتمل أن يكون مصبُّ الإنكار أمرين؛ هما: تشاؤمُهم بتذكير الرُّسلِ لهم، وتوعّدُهم لهم بالرّجم والتّعذيب؛ ولهذا حُذف المُستفهَم عنه الذي هو محلُّ الإنكار بقرينة السّياق، ليفيد العمومَ؛ ويلزمُ مِنَ الاستفهام الإنكاريِّ نهيهُم عنِ التّطيّر، وحثُّهم على الاتّعاظ، أي: (لا ينبغي أن تتطيّروا وتتوعّدوا، بل كان ينبغي الاتّعاظُ والامتنانُ، على تذكيرنا لكم)[3].

### سببُ إيثارِ التّعبيرِ بـ(إنْ) الشّرطيةِ:

إنّـمـا يـنـفـعُ الـتّـذكـيرُ مَـن يستقبلُه

لمّا كان تذكيرُ الرّسل واقعًا؛ كان مُقتضى الظّاهر أنْ يُعبَّر بـ(إذا)، لكنْ عُبّر بـ(إنْ) في قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ﴾، ليكون الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر، ونكتةُ ذلك بيانُ استبعادِ تذكُّر القوم المُكذّبين بالتّذكير، واستحالتِه، وأنَّه وإن حصل التّذكير فإنَّ أثره - وهو المقصود، أي: الانتفاعُ منه بالاتّعاظ والإيمان بالرّسل - لا يحصُل، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ أعمالَهم القبيحة تستدعي استحالةَ

(1) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 348، والزمخشري، الكشاف: 4/ 9، وابن عطية، المُحرَّر الوجيز: 4/ 450، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 364.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 364.

(3) المظهري، التفسير المظهري: 8/ 77، والمراغي، تفسير المراغي: 22/ 152.

تذكيرِهم، ففيه امتنانٌ مِنَ الرّسل عليهم بتذكيرِهم، إذ ذُكِّروا؛ وهم ليسوا أهلًا له.

### بلاغةُ التّعبيرِ بالشّرط:

شـأنُ التّـذكـيرِ أن يـكـون سببًا لـلاتّـعـاظ لا للتّطيّر والتّوعّد

لمّا كان الشّرطُ على معنى تعلّق الجزاءِ بحصول الشّرط، وأنَّه كلّما حصل الشّرطُ حصل الجزاء على وجه العادة: عبّر بأسلوب الشّرط في قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾؛ للإشعار بأنَّ دأبكم وعادتَكم التّطيّرُ والتّوعُّدُ بالتّعذيب كلّما ذُكّرتم، فلا تتدبّرون وعظًا، ولا تتفكّرون في تنبيه، ولا تردّون قولنا بحُجّة، أي: فليس هذا فعلَ العقلاء[1]، وفي التّعبير بالشّرط: توبيخٌ لهم؛ لأنَّ شأنَ التّذكير أنْ يكون سببًا للاتّعاظ، لا للتّطيّر والتّوعّد.

### توجيهُ القراءاتِ في قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾:

التَّوسّعُ الدّلاليُّ بتنوُّعِ القراءاتِ

قَرَأَ الجمهور: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ بهمزةٍ مفتوحةٍ ثمّ همزةٍ مكسورةٍ على الاستفهام الإنكاريِّ التّوبيخيّ، وبتشديد ﴿ذُكِّرْتُم﴾، والمعنى: لا ينبغي أن تتطيّروا وتتوعّدوا لنا بالرّجم والتّعذيب كلّ ما ذكّرناكم، بل كان ينبغي الاتّعاظُ والامتنانُ على تذكيرنا لكم.

وقرأ أبو جعفر المدنيّ: ﴿ءَاْن ذُكِّرْتُمُو﴾[2] بفتحِ كلتا الهمزتين، وبتخفيف الكاف من ﴿ذُكِّرْتُمُو﴾؛ والاستفهامُ على هذه القراءة يفيد التّقريرَ، والتّقديرُ: أتطيَّرتم لِأَنْ ذَكَرْنا أسماءكم، والمعنى: أَلِأَجْلِ أنّا ذكرنا أسماءَكم حين دَعَوناكم حَلَّ الشُّؤمُ بَينَكُم؟! كِنايَةً عَن كَونهم أَهلًا لأَنْ تَكونَ أَسماؤهم شُؤمًا[3].

---

(1) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 349.

(2) ابن الجزري، النشر: 2/ 352، وقد صرح الشاطبي في العقيلة (البيت: 205)، وابن الجزري في النشر: 1/ 457: أنها رسمت بياء في مصاحف أهل العراق، وبألف في غيرها، ولذا تم ضبطها هنا بألف لتوافق قراءة أبي جعفر، ولو تم رسمها على قول الداني وأبي داود لكان هكذا: ﴿ءَأَيْن ذُكِّرْتُمُو﴾، بزيادة الياء بعد الألف.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 364 - 365.

### بلاغةُ حذفِ جوابِ الشّرطِ:

الـرُّسُـلُ ذوو حِكْمةٍ في الإنكارِ عـلى المشركين وبـيـانِ ضعفِ حُججهم

حُذِفَ جوابُ الشّرطِ في قوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ﴾، ثقةً بدِلالة المُستفْهَم عنه المحذوفِ عليه، وذهب بعضُ النّحاة - مثل يونس - إلى أنَّه يُؤتى بما يناسب الشّرطَ؛ بأنْ يُقدّر الجوابُ، ويكونَ قرينةً على المستفهَم عنه المحذوفِ[1]، فالأَوْلويَّة عنده لتقدير جواب الشّرط، ويُفهم منه تقديرُ المُستفْهَم عنه، وتقديرُ الكلام: أئن ذكّرتم تطيَّرتُم، وتوعَّدتُم بالرَّجم والتَّعذيبِ[2].

### مِن براعةِ بلاغةِ القرآنِ تَوارُدُ حذفيْنِ:

بـيـانُ هـولِ فِعلِهم وقبيحِ عَمَلِهم بأساليبَ بليغةٍ مختلفةٍ

توارَد حذفانِ في قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمْ﴾، فحُذِفَ المُستفْهَم عنه، وحُذِفَ جوابُ الشّرط، واكتُفيَ بأداة الاستفهام الدّاخلة على الشّرط لظهور القرينة على المحذوف بدلالة السّياق، فإن انصبَّ الحذفُ على المُستفْهَم عنه الذي هو موضعُ الإنكار: قُدّر الجواب منه، وإن انصبَّ الحذف على الجواب - على ما ذهب إليه يونسُ - قُدّر المُستفهَم عنه منه، والمعنى يتنوّع، وليس المعنى واحدًا كما ذهب إليه ابنُ عاشور[3]، فإن كان التّقديرُ: (أتشاءَمتم إن ذكّرتم) كان محلُّ الاهتمام الإنكارَ على تشاؤمِهم وتطيّرهم، وإن كان التّقدير: (أئن ذكرتم تشاءَمتم وتوعّدتمونا بالرّجم والعذاب الأليم) كان محلُّ الاهتمام تعظيمَ هول جواب الشّرط وجزائِه، أي: أئن ذكّرتم فعلتُم كلَّ الذي فعلتموه، وسببُ الحذف على الوجهين بيانُ هولِ فعلِهم، وقبيحِ عملِهم.

### دلالةُ البناءِ للمفعول:

مِن شأن الرُّسُلِ هَـضْـمُ حـقِّ أنفسِهم

عُبّر بصيغة الفعل المبنيِّ للمفعول في قولِه: ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾؛ لأنَّ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 54.

(2) أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير: 12/ 349، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 163، والمظهري، التفسير المظهري: 8/ 77، والمراغي، تفسير المراغي: 22/ 152.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 346.

الغرضَ منصبٌّ على نفسِ الحدثِ، وهو التّذكير أوِ الذّكر حسب القراءة، دون التّوقّف على تعيين الفاعل ومعرفته؛ لئلا يَفْهَمَ القومُ مِن ذكر الفاعلِ - وهو الرّسل - اعتدادَهُم بأنفسهم، وأنّهم يغضبون لأنفسهم، فتكونُ الخصومةُ مِنَ القوم مِن أجل الأشخاصِ، لا مِن أجل القضيَّةِ.

### بلاغةُ الحِجاجِ في قول الرُّسل:

لمّا ادّعى المكذّبون التّطيّرَ بسببِ المرسَلين فقالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، منع المرسَلونَ هذه الدّعوى بطريق المعنى فقالوا: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، والمعنى بطريق الاحتجاج: إذا كان طائرُكم معكم، فتطيرّكم منكم وليس منّا.

### فائدةُ الإضرابِ بـ﴿بَلْ﴾:

سببُ الشّؤمِ والبلاءِ على الكافرين هو استمرارُهم في المعاصي وإسرافُهم فيها

لمّا كان قول المرسَلين في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ إضرابًا عمّا يقتضيه الشّرطُ في قول المرسَلين ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾، من كون التّذكير سببًا للشّؤم، أو مُصحِّحًا للتّوعُّد بالرّجم والتّعذيب، وكان ما قبل ﴿بَلْ﴾ الإضرابيَّةِ في الأسلوب العربيّ يقتضي أنْ يكون منفيًّا، دلَّ على أنَّ المعنى: (ليس سببُ الشّؤم تذكيرَكُم، بل استمراركم على المعاصي، وإسرافكم فيها)، ويَحتملَ أنْ يكون الإضرابُ عن قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، ليفيد تسليمَ ما هم فيه مِنَ البلاء والشّؤم، لكنَّه أضربَ عمّا جعلوه سببًا للشّؤم إلى إثبات السّببِ الحقيقيّ، والمعنى: (ليس تطيّركم بسببنا، بل هو بسبب إسرافِكم في المعاصي)[1]، فأفاد الإضرابُ ردَّهم عنِ اعتقادِهم الباطل إلى إثبات الحقيقة.

### نُكتةُ التّعبيرِ بلفظ ﴿قَوْمٌ﴾:

الإسرافُ مِن دِيْدَن أهلِ الكفر

يفيد التّعبيرُ بلفظ: ﴿قَوْمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أنَّ أصحاب القرية كانت لهم قوّةٌ واجتماعٌ في الرّأي،

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 110.

وكانوا مظاهرين لمن هو منهم، وعلى كفرِهم وعصيانِهم، فعُبّر بالقوم، للإيذان بأنَّ الذي غرَّهم ودفَعَهم على التّكذيب والإسراف في المعصية والظّلم: هو ما آتاهم الله مِنَ القوّة على القيام فيما يريدون[1]، وهؤلاء الرّسل أخبروا عنهم بأنّهم ﴿قَوْمٌ﴾ بعد توعّد أصحابِ القرية لهم بالرّجم والتّعذيب، وهذه الأعمالُ لا يقوم بها في العادة إلّا الرّجالُ، فعَبّروا بالقوم، باعتبار أنَّ الرّجال هم الذين يُعتدُّ بهم في هذه المَهامِّ، ولهذا وصفوهم بالمسرفين، فإنَّ مَن يتوعّدُ الرّسلَ وأتباعَهم قد أسرف في المعصية والطُّغيان، وفي التّعبير بلفظ ﴿قَوْمٌ﴾ إيذانٌ بأنَّ الإسرافَ مُتمكِّنٌ منهم، وهم ضالعون فيه، وأنَّه به صار قِوامُ قَوميَّتِهم[2]، وفي هذا كلِّه ذمٌّ لهم.

### دلالةُ لفظِ ﴿مُّسْرِفُونَ﴾:

الإسرافُ معنًى يدخلُ فيه كلُّ سوءٍ صدَر مِنَ الكافرين

عُبِّرَ بقوله ﴿مُّسْرِفُونَ﴾ في مَعْرِض ذمّهم في قوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾؛ وذلك أنَّه لمّا كان السّرفُ هو مجاوزةَ الحدِّ للشّيءِ في القدرِ والكيفيَّة، بإهدارِه وتضييعِه[3] أشعر التّعبيرُ به مجاوزةَ القوم المكذّبين الحدَّ في تكذيبِهم الرّسلَ، وفي مقدار قُبحِ أعمالِهم المخالفة للحقِّ، وفي طريقة تصرّفِهم مع الرّسل، بتوعُّدِهم بالرّجم والتّعذيب، وأنّهم جاهلون في إسرافِهم، لإهدارِهم ما أُرسلَ به المرسَلون، وتضييعِهم له؛ مع ظهورِه ووضوحِه.

### فائدةُ التّعبيرِ باسمِ الفاعلِ:

تتكرَّرُ الذُّنوبُ مِنَ العبْد حتَّى تصيرَ طبعًا له

عُبّر بصيغة اسمِ الفاعلِ في قوله ﴿مُّسْرِفُونَ﴾ للإيذان بثبات وصْفِ الإسراف، بحيث صار وصفًا لازمًا لهم، أي: أنتم قومٌ عادتُكمُ الإسرافُ، والمعنى أنّهم قد تكرَّرَ ذلك منهم حتَّى صار مِن دَيْدنِهم.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 109، والشربيني، السّراج المنير: 3/ 343.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 22/ 363.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سرف).

### دلالةُ التّعبيرِ بالجملةِ الاسميّةِ:

المُسرفُ لا يتغيّرُ، ولا يتّعظُ بوعظٍ ولا تذكيرٍ

أفاد التّعبيرُ بالجملةِ الاسميّةِ في قوله: ﴿أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ثبوتَ مضمونِ الجملة، وتوكيدَ النّسبة بين المُسنَد والمُسنَد إليه، والمعنى: ثبوتُ كونِكم قومًا مسرفين، فلا تتغيّرون، ولا تنتفعون بوعظٍ ولا تذكيرٍ.

### فائدةُ حذْفِ مُتعلّقِ اسمِ الفاعلِ:

إذا كانَ الإسرافُ طبْعًا تعدَّدَتْ مظاهرُه وكثُرت

لمّا حُذف متعلّقُ اسمِ الفاعل: ﴿مُّسْرِفُونَ﴾، وكان وصفُهم بالإسراف في مقام الذّمِّ على تجاوزهم وظلمهم: دلَّ الحذفُ على عموم إسرافِهم في الكفر والعصيان، وفي الظّلم والعدوان، وأنّهم قد أسرفوا، لتطيّرهم، وتوعُّدِهم المرسَلين، فالمعنى: (بل أنتم قومٌ عادتُكم الإسرافُ في العصيان، والتّجاوُزُ فيه عنِ الحدِّ، فلذلك أتاكم الشّؤم)، أو: (أنتم عادتكم الإسرافُ فى الظّلم والعدوان، ولذلك توعَّدتم وتشاءمتم بمَن يجب إكرامُه والتَّبَرُّك به)[1]، ولا يخفى ما في الحذف مِن شديد التّوبيخ، وعظيمِ التّهديد، بسبب تنوّع إسرافِهم، وسوء عاداتِهم.

(1) اسماعيل حقي، روح البيان: 7/ 382، والشوكاني، فتح القدير: 4/ 419.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 47 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-731-00-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 47 : المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-731-00-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»